ما الفرق بين حرية الرأي وإثارة الفتنة ؟

ما الفرق بين حرية الرأي وإثارة الفتنة ؟

هل الأزهر هو الذي حبس إسلام البحيري ؟

كتبتِ يا بنتي يوم ٢٧ سبتمبر ٢٠١٦ : " بكرة الإفراج عن إسلام بحيري بعد ما قضى العقوبة ، خلينا ما ننساش إن الأزهر هو اللي قدَّم البلاغ ضد إسلام وحبسه، وقبلها هو اللي أوقف برنامجه، الأزهر وليس أي واحد متطرف معدّي في الشارع . "

رأي الأزهر في كلام إسلام البحيري

قال المركز الإعلامي للأزهر الشريف " إنه تابع ببالغ الاهتمام الهجمات الشرسة والمضللة التي يتبناها بعض الإعلاميين ضد ثوابت الدين والتراث الإسلامي وفقهاء الأمَّة، كما تلقَّى المركز الإعلامي شكاوى عديدةٍ من كثيرٍ من المواطنين حول ما دأب عليه بعض الإعلاميين من الهجوم الدائم على ثوابت الدين الإسلامي وخصوصًا ما يقدمه إسلام البحيري، عبر برنامجه " مع إسلام " المذاع في قناة "القاهرة والناس."

وأكَّد المركز الإعلامي، في بيان له " أن الأزهر الشريف هو المرجع الوحيد في الشئون الإسلامية وفقاً للدستور، وهو الهيئة العلمية الإسلامية التي تقومُ على حِفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته للناس كافَّة، وتحمُّل أمانة توصيل الرسالة الإسلامية إلى كل شُعوب المعمورة، وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام السَّمحة.

وتابع: وفي إطار قيام الأزهر بالحفاظ على الدين الإسلامي من التشكيك والتشويه وعدم السماح بأن ينال أحدهم من صورة الإسلام أو أن يعبث بعقول الشباب، فقد تقدم الأزهر الشريف بشكوى إلى المنطقة الحرة الإعلامية بالهيئة

العامة للاستثمار ضد البرنامج المذكور لما يمثله من خطورة في تعمده تشكيك الناس فيما هو معلومُ من الدين بالضرورة، بالإضافة إلى تعمُّقه في مُناقضة السَّلم المجتمعي، ومُناهضة الأمن الفكري والإنساني، مما يجعل البرنامج يمثل تحريضاً ظاهراً على إثارة الفتنة وتشويه للدين ومساس بثوابت الأمَّة والأوطان وتعريض فكر شباب الأمة للتضليل والانحراف." .

لقد رأى الأزهر الشريف في كلام إسلام البحيري أنه إساءة للإسلام ، وإساءة لمؤسسة الأزهر فقام بعض علمائه بالرد العلمي على ما قاله البحيري وتنبيهه إلى عدم الإساءة للإسلام وعلماء الإسلام ، وإن كان من حقه أن يبدي رأيه دون إساءة، ولكن البحيري استمرَّ في الإساءة فما كان من الأزهر إلا أن رفع ضده دعوى قضائية كأي مواطن في أي بلد متقدِّم يحترم القانون والدستور ، وحكمت المحكمة وليس الأزهر بالسجن على البحيري فعلى من تقع المسئولية ؟

على الأزهر الذي لجأ إلى القضاء لأخذ حقه ، أم على القاضي الذي حكم وفق القانون والدستور ، أم على البحيري الذي انتهك القانون والدستور ؟!

مناقشة حول : سلطة الأزهر كهنوت أم سلطة دستورية ؟

ردت مِنَّة على رأي الأزهر في البحيري قائلة : " صفحة ١٤٣، استعرضت ما قاله المركز الاعلامى للازهر حول قضية اسلام البحيرى، الذى وصف تهمة اسلام البحيرى ب" الهجمة ضد ثوابت الدين والتراث الاسلامى وفقهاء الامة"!!

يالله!! كيف استطعت ان تستعرض هذا البيان دون ان تجد فيه اى تناقض مع ما اوردته فى هذا الكتاب عن ان الاسلام ليس به كنيسة ولا كهنوت كأوروبا فى العصور الوسطى، ام انك ترى ان الكنيسة مجرد بناء يعلوه صليب!!!

"أكد المركز الاعلامى ان الازهر هو المرجع الوحيد فى الشئون الاسلامية وفقا للدستور" ذلك هو مفهوم المؤسسة الدينية وتلك هى الكنيسة الاسوء من كنيسة اوروبا فى العصور الوسطى، الكهنوت الاسلامى يتحكم فى حياتنا وان مارسنا

حقنا فى نقد التراث الذى اتفق مع اسلام البحيره انه تراث عفن ودموى، كان مصيرنا السجن اى انكم تقدسون هؤلاء الفقهاء، وفى ذات الوقت تتباهون ان لا كنيسة فى الاسلام، اومال المرجع الوحيد فى الشئون الاسلامية يبقى ايه!! " .

يا بنتي ليس في كلامي تناقض إن تدبرتيه ؛ فقد ذكرتُ ما قاله الأزهر تبريراً لرفع الدعوى القضائية على البحيري ، أما أن الأزهر يمثل سلطة كسلطة الكنيسة في أوربا في العصور والوسطى فليس صحيحاً إنما الأزهر الشريف يمارس دوره الذي أعطاه له دستور ٢٠١٤ الذي وافق عليه جموع الشعب المصري فقد جاء في المادة ٧ : " الأزهر الشريف هيئة إسلامية علمية مستقلة، يختص دون غيره بالقيام على كافة شئونه، وهو المرجع الأساسي في العلوم الدينية والشئون الإسلامية، ويتولى مسئولية الدعوة ونشر علوم الدين واللغة العربية في مصر والعالم."

فسلطة الازهر الشريف سلطة مدنية دستورية قانونية يمارسها الأزهر ولا علاقة لها بسلطة الكنيسة في العصور الوسطى التي منحت حكامها الحق الإلهي في إدارة البلاد الذي يعرف بالحكم " الثيوقراطي " والأزهر لم يتدخل في حكم البلاد ولا في أي سلطة من السلطات الثلاث : التشريعية ، القضائية ، التنفيذية . بل بالعكس تماماً فعندما أساء البحيري الحديث في العلوم الدينية والشئون الإسلامية وأثار حفيظة كثيراً من المسلمين وأغضبهم قام الأزهر الشريف بمسئوليته التي خوَّلها له الدستور ورفع قضية إلى السلطة القضائية ، والذي نفذَّ الحكم القضائي السلطة التنفيذية .

وجاء في ردِّ مِنَّة أيضا : " فى اطار قيام الازهر بالحفاظ على الدين الاسلامى من التشكيك والتشويه..." الحقيقة دى حرية الفكر والتعبير فى ازهى صورها! وما التشكيك الا نقطة البداية لعملية التفكير الحر، ام ان التفكير الحر يبدأ من الاقرار والتسليم؟؟

ما يحتاج الى حماية من التشكيك هى الافكار الهشة الجبانة، اما الافكار ذات الاساس القوى الراكز فلا يضرها التشكيك، بل يزيدها رسوخا.

"بالاضافة الى تعمقه فى مناقضة السلم المجتمعى، ومناهضة الامن الفكرى والانسانى..."!!

اى كلام اى كلام، باختصار كلام انشاء لا معنى له ولا قيمة وحرام ان تقيد حرية انسان بتلك التهم الواهية، هذا الازهر الغير شريف يريد ان يمارس الوصاية على الدين وعلينا كأشخاص نريد ان نمارس حقنا فى التفكير والتعبير. "

"وان كان من حقه ان يبدى رأيه دون اساءة ولكن البحيرى استمر فى الاساءة فما كان من الازهر الا ان رفع دعوى قضائية..."!!

اى اساءة يا سيدى؟ هل قام البحيرى بسب السيدة والدة شيخ الازهر مثلا؟ هل خاض فى اعراض السادة المشايخ؟؟ كل ما قاله الرجل ان فتاوى بن تيمية دموية وان تراث عفن ودموى وخلافه من الاوصاف التى تصف افكار السابقين لا اشخاصهم، فعلام حبسه الازهر الغير شريف!!" "على من تقع المسئولية؟ على الازهر الذى لجأ الى القضاء ام على القاضى الذى حكم وفق القانون والدستور"

دعنى اجيبك على هذا السؤال، اولا: الدستور زاخر بالمواد التى تضمن حرية الفكر والتعبير والاعتقاد واذكر منها:

مادة ٦٤ "حرية الاعتقاد مطلقة"

مادة ٦٥ "حرية الفكر والرأى مكفولة ولكل انسان حق التعبير عن رأيه بالقول او بالكتابة او بالتصوير او غير ذلك من وسائل التعبير والنشر"

مادة ٦٧ "لا يجوز رفع او تحريك الدعاوى لوقف او مصادرة الاعمال الفنية والادبية والفكرية او ضد مبدعيها الا عن طريق النيابة العامة، ولا توقع عقوبة سالبة للحرية فى الجرائم التى ترتكب بسبب علانية المنتج الفنى او الادبى او

الفكرى، اما الجرائم المتعلقة بالحريض على العنف او التمييز بين المواطنين او الطعن فى اعراض الافراد، فيحدد القانون عقوبتها"

وما قام به اسلام البحيرى كان فى هذا النطاق ولم يخرج عنه ابدا ولم يستثن الدستور كتب الفقهاء او الحديث من اطار حرية الرأى والتعبير، ثانيا: المشكلة الحقيقية هى الازدواج التشريعى الذى يعانى منه اى قاضى، ما بين القانون المدنى والقانون الدينى الذى رسخته المادة الثانية من الدستور، التى تعلى القانون الدينى فوق القانون المدنى، فيجد القاضى نفسه فى حيرة بين ان يحكم وفقا للقانون المدنى الذى لم يخالفه البحيرى، والقانون الدينى الذى يضع عقوبات على سب الائمة والرسل وما الى ذلك، مما حول نظامنا القضائى والتشريعى الى مسخرة حقيقية." انتهى رد مِنَّة حول دور الأزهر .

الفرق بين حرية الرأي وإساءة الأدب

يا بنتي ليس كل الناس مثلك علمانيين يسعدهم الطعن في الدين والإساءة إلى أعلامه وعدم مراعاة شعور المؤمنين به تحت دعوى حرية الرأي والفكر فإن لم يتدخل القضاء في الفصل بين المتنازعين قام الناس بالدفاع عن معتقداتهم بطرقهم الخاصة ونعود إلى شريعة الجاهلية . وهناك فرق كبير بين حرية البحث والتفكير والاختلاف وسوء الأدب ، وهناك ميثاق شرف يحترمه الذي يستحق لقب عالم يسمى أدب الاختلاف ، والقارئ لكتب الفقه والتفسير وعلم الكلام وغيرها يجد فيها اجتهادات كثيرة واختلافات كثيرة وردود على المخالفين كثيرة لهم لكن بأسلوب علمي والتزام بأدب الاختلاف ، والبحيري لم يلتزم الأسلوب العلمي في البحث كما لم يلتزم أدب الاختلاف مما حدا بالأزهر إلى رفع قضية ضده فحكم عليه القضاء ومصر ليس استثناء بين الدول العلمانية التي تحترم الدستور والقانون والقضاء .
يا بنتي إن الذي يفصل في المنازعات ليس رأيك ولا رأيي إنما القضاء ، والقضاء لا يحكم بالقانون الديني إنما يحكم بالقانون المدني إذ ليس عندنا في مصر إلا

قانون واحد يحكم به قضاة مصر . أرجو أن تراجعي معلوماتك فيما يخص القانون والقضاء .

نعود إلى مناقشة آراء منَّة بعد أن ناقشنا ردها .

عقوبة منكر الهولوكوست في أوروبا

وماذا سيحدث لكِ يا بنتي لو كنتِ تعيشين في : أية دولة أوربية وأنكرت الهولوكوست (الإبادة الجماعية لليهود خلال الحرب العالمية الثانية) ونشرت ذلك ؟

فسيصدر ضدك حكم قضائي إن كنتِ تعيشين في إيطاليا بالسجن لمدة من ٢- ٦ سنوات ، وفي روسيا بالسجن لمدة تصل إلى خمس سنوات، وفي النمسا بالسجن من ١٠- ٢٠ عاماً ، وفي التشيك بالسجن من ٦ أشهر إلى ٣ سنوات ، وفي ألمانيا بالسجن من ٣ شهور إلى ٥ سنوات ، وفي المجر بالسجن لمدة تصل إلى ٣ سنوات ...

مع أن الهولوكوست ليس معتقداً دينياً يدين به غالبية الشعب ويغضبهم الإساءة إليه .

ابنتي العزيزة لكلِّ حرية ضوابط تحكمها وإلا صارت فوضى، ولكل دولة مقدساتها وخطوطها الحمراء التي تحاكم من يتجاوزها ، ومصر ليست بدعاً في هذا الأمر بين الدول .

مناقشة حول مخالفة القانون وحرية الرأي

جاء في رد مِنَّة حول موضوع الهولوكوست ما يلي : " فى صفحة ١٤٤ تناولت عقوبة منكرى الهولوكوست واحب ان اطمأنك الى انى ارفض كل قيد على حق الانسان فى التعبير السلمى عن ارائه وان كان الله خلقنى مواطنة المانية او نمسايةً، كنت سأسعى جاهدة الى تغيير تلك القوانين، ثم التشكيك فى الهولوكوست لا يعد جريمة فى كل دول العالم ماعدا تلك التى ذكرتها، فلماذا تقتدى بدول تقيد الحرية لتنتصر لوجهة نظرك فى حين تترك باقى دول العالم!!! " .

اعلمي يا بنتي أن القانون يطبَّق إلى أن يتم تغييره ، وجميع المواطنين يجب أن يقبلوا به وإن كانوا معارضين له هذه هي الديمقراطية التي تؤمنين بها .

يا بنتي أذكرك بما فعله "سقراط" بعدما حُكِم عليه بالموت ، عرض عليه تلاميذه ومريدوه رشوة حراس السجن وإنقاذه من حكم الإعدام الظالم ، ولكن سقراط رفض، أتدري يا بنتي لما رفض سقراط لأنه مواطن يعيش بالمدينة ويخضع لقوانينها، ولو قام بما ينافي ذلك فإنه يكون بذلك قد خرق العقد الاجتماعي الذي وقَّعه مع الدولة وبالتالي سيسبِّب ضررًا لها ومثل هذا التصرُّف ينافي المبادئ التي ينتهجها "سقراط." وكل مواطن صالح . أتمنى أن تكوني قد وعيت الدرس.

أما قولك إني اقتديت بدول تقيد الحريات فأنا الحقيقة قد استشهدت بإيطاليا ، وألمانيا ، وروسيا ، والنمسا ، والمجر ، والتشيك وهي دول أوربية ديمقراطية علمانية كنت أظن أن الحرية فيها غير مقيدة !! وكان واجب عليك أن تذكريني بأسماء الدول العلمانية التي تطلق العنان للحريات فيها بلا قيد ولا شرط ، ولا تطبق القانون على الخارجين عليه !!!

كيف يأخذ الإنسان حقه ممن اعتدى عليه ؟

إذا كان الأزهر الشريف متطرفاً وإرهابياً حقاً ، كما يحلو للعلمانيين وصفه ، لما رفع قضية ، وإنما يقوم بإثارة الرأي العام والتحريض ضد البحيري وأنت تعلمين النتيجة .

وإذا كنت ترفضين لجوء الأزهر إلى القضاء فدليني كيف يأخذ الإنسان حقه ممن أساء إليه في دول تحترم القانون ؟!

يا بنتي هناك فرق بين الرأي وإثارة الفتنة . والدستور يكفل حرية الرأي ، لكن يعاقب على مثير الفتنة والذي يفرِّق بين هذا وذاك هو القضاء ،وليس أحد سواه .

فالمشكلة ليست في حرية الفكر إنما في إثارة الناس والعبث بمقدساتهم .

حيثيات إدانة إسلام البحيري

وإليك حيثيات إدانة البحيري " قالت هيئة المحكمة برئاسة المستشار محمد السحيمي ، وأحمد عطا وكيل النيابة ، وسكرتارية هشام مختار، إنه بعد أن اطلعت المحكمة على أوراق الجنحة المباشرة التي حملت رقم ٦٩٣١ لسنة ٢٠١٥، وعلى كافة المستندات الخاصة بالقضية ، وعقب الاطلاع أيضا على ما ورد بكارت الميموري المُقدَّم من المدعى بالحق المدني، بجلسة النطق بالحكم، تبين صحة ما جاء بصحيفة الدعوى .

واتضح للمحكمة توافر أركان الجريمة في نص المادة ٩٨ من قانون العقوبات، وذلك من خلال ما ورد بتسجيلات المتهم بقناة القاهرة والناس المذاعة للكافة من ازدرائه للدين الإسلامي، حينما تعدَّى على أئمة الإسلام بوصفه لهم بالتخلف والعته والسفه، بجانب قوله إن كتب التراث الإسلامي هي سبب وجود ظاهرة الإرهاب في العالم، فضلاً عن لعن المتهم لثوابت الدين.

وعقب اطلاع المحكمة على تقرير مجمع البحوث الإسلامية الذي أكَّد أن ما بدَر من قِبَل إسلام يمثل مساساً للعقيدة الإسلامية وهدماً للدين الإسلامي من أساسه ، بدءاً من كتاب الله تعالى وسنه نبيه محمد ﷺ واجتماع علماء أئمة الإسلام، مما يتضمن تهكماً وتطولاً وسخرية وسبّاً لكافة الأئمة، بالإضافة إلى تطاوله على علم الحديث الشريف وعلمائه ، مما يهدر هيبة العلماء في قلوب محبيهم وقطعاً لسلسة نقل العلم من السلف للخلف .

وأكدَّ القاضي في حيثياته أن ارتكاب المتهم لهذه الجريمة يتيح الفرصة والظروف لأعداء الإسلام للفتك به، وذلك يعد استبداداً فكريّاً وإرهاباً دينيّاً فضلاً عن حديثه عن الذات الإلهية وسيدنا محمد دون إجلال وتعظيما لذات المولى عز وجل وسنة رسوله الكريم، الأمر الذي ترى معه المحكمة توافر أحكام الجريمة في حق إسلام، وبذلك تكون الجريمة ثابتة ثبوتاً يقينياً في حق المتهم، خاصة وأنه لم يقدم طعن بما ورد في تلك التسجيلات.

ورأت المحكمة بأن الجريمة التي ارتكبها المتهم تمثل تهديداً للأمن والسلم العام وتعدياً على حرمات الأديان السماوية وخاصة للدين الإسلامي، مستنداً لأفكاره المتطرفة التي أدت إلى ازدراء الدين الإسلامي ، واستندت المحكمة في اتهامه للمتهم إعمالاً بنص المادة ٣٠٤ /٢ إجراءات جنائية.

وقضت محكمة جنح مصر القديمة برئاسة المستشار محمد السحيمي، بمعاقبة الباحث إسلام بحيري بالسجن ٥ سنوات، مع الشغل والنفاذ والمصاريف، لاتهامه بازدراء الأديان."

وقد خُفَّف الحكم بعد ذلك إلى سنة واحدة ، وقد خرج البحيري من السجن يوم ١٨ / ١١ / ٢٠١٦ بموجب العفو الرئاسي للإفراج عن الشباب قبل إتمام مدة حبسه .

العقوبة ليست على الرأي إنما على إثارة الفتنة

فأنت يا بنتي تطعنين أحياناً في ثوابت الدين في مجالسكِ الخاصة ، وعلى الفيس بوك مع أصدقائك فهل رفع الأزهر قضية ضدكِ؟ ، بالطبع لا .. أما أن ينشر كلام ويثير فتنة بين الناس وترى المؤسسة الدينية الرسمية إن فيه إساءة للدين وعلمائه فترفع قضية أمام القضاء فإن هذا يحمي حقها ، ويحمي صاحب الرأي لأنها إن لم تقم بهذه الخطوة لقام أحد المتطرفين بالاعتداء على البحيري كما حدث مع فرج فودة مثلاً .

ما يؤخذ على إسلام البحيري

أما عن رأيي الشخصي في إسلام البحيري ، وليس في قرار حبسه لأنه لا يجوز التعليق على قرارات المحكمة ، فأولاً : إسلام لم يأتِ بجديد فيما طرحه من أفكار وآراء فقد سبقه بعض المستشرقين في طرح نفس هذه الآراء التي تطعن في ثوابت الدين والتراث الإسلامي وعلماء الأمَّة .

ثانياً : إن أسلوب السب والشتم والإثارة الذي اتبعه البحيري لا يتناسب وقضايا الدين التي يتناولها ولا يناسب كرامة العلماء الذين يسبهم .

ثالثاً : الباحث عن الحق لا ينبغي أن يطلب رضا الناس بسخط الله أو رضا أصحاب القنوات الفضائية على حساب الحق ، أنا أعلم أن بريق الشهرة يعمي أبصاراً ، وأموال أصحاب القنوات الفضائية تجعل اللبيب محتاراً ، ولكن إلا المساس بثوابت الدين .

رابعاً : إن كثيراً مما يقوله البحيري أنا أوافقه عليه ولكن أختلف بشدة على أسلوب التناول ، وكم أضاع الأسلوب الخاطئ حقوقاً مستحقَّة . وأنا أعلم جيداً أن البحيري إن استخدم أسلوباً علمياً ربما لم يسمع به أحد ككثير من الباحثين الجادين بل والعلماء الكبار الذين ماتوا دون أن يسمع بهم غير دوائر ضيقة جداً .

وأختم كلامي بذكر بعض الأخطاء التي جاءت في كلام البحيري ، وإن أردت المزيد فأنت تعرفين من أين تأتين به .

" البخاري ملئ بالعفن الفكري واحنا اعلم من البخاري وجيل الصحابه . " .

فالمشكلة عند البحيري ليست مشكلة حديث مُشْكِل إنما المشكلة عنده هو علم الحديث نفسه ، وليس حديث في البخاري إنما هو صحيح البخاري أو البخاري نفسه لقد نقد بعض علماء الحديث بعض أحاديث في البخاري نقداً علميّاً منضبطاً ورد غيرهم عليهم رداً علميّاً منضبطاً وفق ضوابط العلم وقواعده وأصوله .

إسلام البحيري يقول : " أنا عندي رأي بأن ما طرحه الأئمة الأربعة في بعض الحدود يستحقون به وصف خوارج ومفسدون في الأرض ونحن نناقش الكلام وليس المتكلم " .

كيف يصف أئمة الفقه : أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل . بأنهم خوارج ومفسدون في الأرض ؟ وهل هذه طريقة سليمة ومناقشة علمية أم إثارة وفتنة ؟ إن لهؤلاء لعلماء مكانة كبيرة في نفوس كل المسلمين .

يقول البحيري : " كتب التراث هي البيئة الحاضنة والمنشأة لداعش ، وابن تيمية زنديق كافر كما قال تاج السبكي ، وأن فقهه ليس فقهاً أو منهجنا لكنه لعنة وبيئة حاضنة لداعش " .

أولا : مفهوم التراث ماذا يقصد به ؟ هل يقصد به ما أنتجه العلماء المسلمون : مفسرون ، فقهاء ، محدِّثون ، ...؟

إن كان يقصد به هؤلاء فإن هؤلاء هم من نقلوا إلينا الدين والتشكيك في كل ما كتبوه تشكيك في الدين نفسه ، وليت الأمر يتوقف عند هذا الفهم إنما العلمانيون يطلقون كلمة تراث على كل ما تركه لنا القدماء من علوم ومعارف وآداب بما في ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف ، وهذا الكلام خطير جداً.

إنَّ هذا التراث الذي يدعي أنه البيئة الحاضنة للإرهاب والمنشئة لداعش قد أنشأ هذا التراث حضارة عظيمة في شتى العلوم والمعارف والآداب كانت أساساً للنهضة الأوربية الحديثة كما يعترف بذلك الغرب نفسه ، أما داعش ومن على شاكلتها فقد خرجوا على النهج القويم الذي جاء به الدين الحنيف وبينه العلماء الإجلاء عبر العصور والأجيال وعملت به الأمة في عصور ازدهارها أما أصحاب الهوى والفكر المنحرف الضال فيجتزئون بعض الأقوال بعيداً عن سياقها ليؤكدوا بها أفكارهم السقيمة ويبرروا بها أفعالهم القبيحة .

أما ابن تيمية فهو عالم كبير من علماء الإسلام يُؤْخَذ منه ويُرَدُّ عليه كغيره ، ويجب تناول آرائه في سياقها : التاريخي ، والاجتماعي ، والفكري ، والثقافي ... واتهام البحيري له بالكفر والزندقة وأنه لعنة وبيئة حاضنة للإرهاب فأقل ما يوصف به أنه جهل مُطْبِق .

والتصريح بأسماء علماء وشتمتهم والإساءة إليهم ليس من نهج الدين ولا هدي المصطفى ﷺ الذي كان يوجه المخطئ ويعلم المسيء ، ولكن بأسلوب التعميم رفقاً بالمخطئ ، وستراً للمسيء ، تقول السيدة عائشة : " كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا بلغَهُ عنِ الرَّجلِ الشَّيءَ لم يقل ما بالُ فلانٍ يقولُ ولَكن يقولُ : ما بالُ أقوامٍ يقولونَ كذا وَكذا. " [صححه الألباني] .

ويقول النووي : " الأوْلى ترك التشهير والإعلان بالإنكار على المُعيَّن أمام الناس إن كان الأمر لا يتطلب ذلك ، وينبغي أن يسر بالنصيحة إليه ليتحقق القبول ." .

والبحيري يعترف بخطئه فيقول : " أسلوبي وألفاظي على الأئمة لم أقصد بها سباب، لكنها قاسية باعتبار أنهم بشر وليسوا مُقَدَّسين .. " .

مناقشة حول ضوابط الحرية

ردت مِنَّة على رأيي حول ضوابط الحرية : " قلت سيدى "لكل حرية ضوابط تحكمها والا صارت فوضى، ولكل دولة مقدساتها وخطوطها الحمراء التى تحاكم من يتجاوزها ومصر ليست بدعا فى هذا الامر بين الدول"

اوفقك تماما ان لحرية التعبير ضوابط تحكمها، وتلك الضوابط هى منع التحريض على العنف والكراهية والعنصرية وما الى ذلك كما حدد الدستور، وليس مناقشة افكار دينية حتى ولو من باب الازدراء والتحقير، فالافكار كل الافكار يجب لن تخضع للنقاش الحر حتى يدرك الجميع الخطأ من الصواب، اما ان منعت كل دولة تناول دين الاغلبية فيها بالنقد والتمحيص، فكيف سيهتدى البشر الى الطريق الصواب، تصور معى ان اوروبا واميركا منعوا دحض ونقد الكتاب المقدس ووضعوا عقوبات على ذلك بحجة انه مقدس لديهم ومن حقهم وضع قوانين لحمايته، ابسط شئ ان كتبك يا سيدى سيتم منع تداولها فى تلك الدول، بل ان القرآن نفسه سيحظر طبعه او تداوله فهو زاخر بالايات التى تتهم اليهود والنصارى بتحريف كتبهم المقدسة، او يصفهم بالحمار الذى يحمل اسفارا، ببساطة لن يتمكن المسلمون من توزيع المصاحف او بناء مساجد فى تلك الدول، تلك هى الفاشية فى اوضح صورها " .

يا بنتي مبلغ علمي أن الإنجيل والتوراة يطبعان في مصر ، وعندي منهما أكثر من نسخة ، كما أن للإخوة المسيحيين قنوات تليفزيونية دينية خاصة يتحدثون فيها

كما يشاءون ، وكنائسهم لا رقابة للدولة عليها إلا الحراسة ، ويمارسون فيها شعاءرهم كما يشاءون ، أما الازدراء بشكل علني وعلى نطاق واسع مما يثير حفيظة الناس ويؤدي إلى الصراع والفتن فهذا مجرَّم في القانون المصري ، أما أن الدول العلمانية تسمح بنقد الكتاب المقدس علانية ولا تضع قوانين لتحميه فذلك لسبب بسيط وهو أنها دول علمانية لا تؤمن بمقدس ديني بخلاف البلاد العربية التي تحترم الأديان وتقدسها ، ومع ذلك فإن بعض الدول العلمانية تحارب بعض الشعائر الدينية وإن أدت إلى إثارة الفتنة فقد أدَّى حظر فرنسا لارتداء الحجاب في المدارس عام ٢٠٠٤ وحظر النقاب في الأماكن العامة عام ٢٠١٠، إلى نفور كثير من المسلمين البالغ عددهم خمسة ملايين في البلاد.

مناقشة حول إباحة الزنا

قالت منة : " مبدأيا احترم حق كل انسان فى الاختيار ويشمل ذلك بالطبع العلاقات الحرة طالما لا تؤذينى، فلا اريد أن أفرض قناعاتى على أحد كما أن موقفى الشخصى لا يعد سندا او حجة على الآخرين، فلا اعتبر نفسى محور الكون، وبالطبع لا اقبل ان يقيم زوجى علاقة مع غيرى لأنه زوجى ونحن نحترم هذه العلاقة، كما انى بالطبع استطيع ان ادافع عن افكارى سواء امام ابنائى او والداى، لانها افكارى واقتنعت بها ويمكننى الدفاع عنها. "

كيف تحترمين الاختيار الحر ثم تشترطين ألا يؤذيك ؟! وتؤكدين ذلك بقولك " وبالطبع لا اقبل أن يقيم زوجى علاقة مع غيرى لأنه زوجى ونحن نحترم هذه العلاقة " وهذا يتعارض يا بنتي مع الاختيار الحر الذي تؤمنين به والذي يمارسه كل أفراد الدول العلمانية – إلا من رحم ربي – وما الذي يلزمك ويلزم زوجك باحترام العلاقة الزوجية ، ولا يكاد أحد يحترم هذه العلاقة في الدول العلمانية . والرجاء دراسة نسب الزنا في الدول العلمانية ونسبته في الدول الإسلامية ، وسلي نفسك عن السر في ارتفاعها هناك وندرته عندنا . وبالمرة ادرسي رأي العلم الحديث فيه ، وأنا أثق في أمانتك العلمية .

الإعلام الغربي والصورة النمطية للإسلام

يحاول الإعلام الأوروبي ترسيخ الصورة التاريخية في أذهان الشعب الأوروبي ، من خلال التأكيد علي المشاهد الدموية ومظاهر العنف والاختطاف والحروب في تطرقه لشئون المسلمين ، خاصة ما يجري في الشرق الأوسط والعالم العربي .. فتري المشاهد التليفزيونية تعرض "يوميّاً" أمام الرأي العام صوراً لمسلمين متعصبين ينادون بشعارات الموت ضد أعدائهم ، ويحملون بنادق وسكاكين وكأنهم متعطشون للدماء ، كما يعرض للمشاهد مسلمين غاضبين يتظاهرون في الشوارع يطالبون بقتل مؤلف أو صحفي أو سياسي..

وهذه الصور اليومية توحي للمشاهد البسيط بحالة الارتباط بين الإسلام والعنف والإرهاب ، وتجعله يعتقد بأن جميع المسلمين أصوليون وأن كلمة "أصولي" تعني "عدواني" و"متعصب" .

يتخذ الإعلام الأوروبي موضوع المرأة مناسبة للطعن في الشريعة الإسلامية وأحكامها ، وذلك بسبب الخلط بين التقاليد الإسلامية من جهة وبين العادات والتقاليد المختلفة للشعوب الإسلامية والسلوك الشخصي لبعض المسلمين .. ولا يمر أسبوع دون أن يتطرق الإعلام الأوروبي في مقال صحفي أو برنامج أو ندوه تلفزيونية لوضعية المرأة المسلمة ، فيجري تصويرها على أنها تعاني من الأحكام الإسلامية التي تضطهدها وتقهرها .

أما الحجاب فيحتلَّ اهتماماً كبيراً من حين لآخر في الإعلام الأوروبي وذلك كرد فعل لحادث طرد تلميذات في فرنسا . منتصف التسعينات . لأنهن يرتدين الحجاب ، أو لرفض مدير إحدى المدارس في هولندا دخول طالبة مرتدية الحجاب ، فيجري استضافة خبراء ومتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس والأديان وضيوف من المسلمين والمحجبات لمناقشتهم في ذلك الموضوع.. كما رسم الإعلام صورة للمسلم علي أنه رجل مزواج يبحث عن المتع والغريزة ، رغم

أن القرآن اشترط العدل بين الزوجات وجعل التعدد علاجاً لبعض المشاكل مثل العنوسة .

تطرق الإعلام الأوروبي لقضايا "المهاجرين" بشكل مسيء لا ينسجم مع أبسط الحقوق الإنسانية ، فيشار إليهم بصورة واحدة وهي التخلف الحضاري والثقافي واتهامهم بارتكاب جرائم السرقة والاغتصاب والاعتداء المسلح .. وهذه الاتهامات يتعرض لها "المهاجرون المسلمون" بصفة خاصة ، لأن غالبية المهاجرين الذين يتدفقون سنويا علي أوروبا هم من الدول العربية والإسلامية وفي حالة التعرض لأخبار الجرائم والاتهامات في الإعلام الأوروبي ، تُظهر المشاهد التلفزيونية ملامح المتهم بكل وضوح إذا كان أجنبيّاً ، أما إذا كان أوروبيّاً فيكتفي بالخلفية أو يتم التشويش علي ملامح وجهه ...

كما يُتهم أولاد الأجانب بأنهم أعضاء في شبكات توزيع المخدرات والإجرام.. وقد حمّلت إحدى الصحف الشعبية واسعة الانتشار في بريطانيا الأجانب مسئولية انتشار مرض "الحمي القلاعية" الذي تسبب في خسائر اقتصادية هائلة هناك .

تحاول وسائل الإعلام في أوروبا الترويج لدعوات منظمات حماية الحيوانات والأحزاب العنصرية التي تعمل علي زرع بذور الكراهية للمسلمين ، من خلال موضوع ذبح الحيوانات ، حيث يتابع الإعلام الأوروبي المسلمين في عيد الأضحى وبعض المواسم الإسلامية ، ويذهب المصورون لالتقاط الأفلام والصور في المجازر الإسلامية لتعرض علي المشاهد خاصة في "فرنسا" مناظر الدم وقطع رءوس الماشية والأغنام .. كما تعرض وسائل الإعلام صوراً مؤلمة عن حيوانات تعاني الآلام أثناء النقل والشحن وتعرضها للجوع والعطش ، فالمسلمون متهمون بإساءة معاملة الحيوانات بسبب قيامهم بذبح الأغنام والماشية في المواسم الإسلامية وعيد الأضحى .

أبدى الإعلام الغربي في تلك الفترة تحيزاً واضحاً فيما يتعلق بالأحداث في الأراضي العربية المحتلة، إذ كانت التغطية الإعلامية لهذه القضية تنصف

بحساسية شديدة ، خاصة فيما يتعلق بأخبار المقاومة الإسلامية ضد إسرائيل ، فعندما تقوم المقاومة بأي عمل فدائيٍّ ضد الجانب الصهيونيِّ ، تتباري الصحف والإذاعات والمحطات التلفزيونية الغربية – التي لها مراسل دائم في تل أبيب – في تخصيص مساحات وأوقات كبيرة لا تتناسب مع الحدث نفسه فيما لو كان الضحايا من الفلسطينيين ، كما صورت أعمال المقاومة علي أنها إرهاب وتطرف وأعمال تخريبية بينما المذابح والقتل والدمار الذي يقوم الجانب اليهودي هو "دفاع عن النفس" في مواجهة الإرهاب والتطرف !!

تصور الصحف الغربية عبر "رسوم الكاريكاتير" العرب والمسلمين في قالب من السخرية والتشويه ، فقد أخذ رسامو الكاريكاتير بالصحف الغربية منذ السبعينات إلى تصوير المسلمين والعرب علي أنهم قوم يتصفون بالعناد والسخف إلى جانب الإرهاب والتطرف .. غالبا ما تعرض هذه الرسوم شخصية العربي المسلم . كشخص ضخم الجسد ذو لحية وشارب مع أنف مقوس وعباءة واسعة وكوفية رأس ويحمل خنجرا في خاصرته . ثم تطور فيما بعد الي حمل بندقية كلاشنكوف ، ويظهر في بيئة صحراوية ومن خلفه آبار البترول . (1)

القرآن الكريم وأهل الكتاب

أما قولك : إن القرآن الكريم زاخر بالآيات التي تتهم اليهود والنصارى بتحريف كتبهم " فاعلمي يا بنتي أن القرآن الكريم لم يكفِّر كل أهل الكتاب إنما فقط من يقول إن الله ثالث ثلاثة أو إن الله هو المسيح ابن مريم أو إن العزير ابن الله وهذه طوائف من أهل الكتاب وبعضها انقرض كمن يعتقد أن العزير ابن الله ، ولا يعتقد كل المسيحيين بأن الله ثالث ثلاثة ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ } [المائدة:٧٣] ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ

(1) لمزيد من التفصيل راجعي كتاب " الحروب الإعلامية على الإسلام والمسلمين " أحمد عبد الرحمن موسى دار زهور المعرفة والبركة .

مَرْيَمَ﴾ [المائدة:٧٢] ومعظم مسيحيي مصر – كما قال لي أصدقائي المسيحيون – يؤمنون بأن المسيح هو كلمة الله وروح منه وهذا ما قاله القرآن الكريم ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء:١٧١] وقالوا لي إنهم موحدون " فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ : " جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ . بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ." [مرقس ١٢ : ٣٢] .

والقرآن الكريم لم يتَّهم كل أهل الكتاب بتحريف كتبهم المقدسة إنما قال ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء:٤٦] والله تعالى لم يصف كل اليهود بالحمير إنما وصف من لم يعملوا بالتوراة وخالفوا تعاليمها ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة:٥] .

والقرآن الكريم يجعل الإيمان بالأنبياء جميعاً ركن من عقيدة المؤمن التي لا يكتمل إيمانه إلا به . ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥] ويتجلَّى التسامح في مخاطبة أهل الكتاب بالأسلوب اللين السمح في قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤] .

ولا يعمم القرآن الكريم الحكم على أهل الكتاب جميعاً إنما يقول ﴿وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران:٧٥] ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ {آل عمران:١١٣} ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ للهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ

اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ ﴾ [آل عمران:١٩٩] .

ويضع القرآن الكريم مقياساً عادلاً لأصحاب الأديان السماوية جميعاً فيقول : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء:١٢٣] .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٦٢] وجعل الله تعالى إليه وحده الحكم في الخلاف بين أتباع الرسالات السماوية ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة:١١٣] .

ولقد دعا الله تعالى أهل الكتاب إلى كلمة عدل بينهم وبين المسلمين ، والكلمة العدل ، هي أن يوحدوا الله جميعاً ولا يعبدوا غيره ، وأن يبرءوا من كل معبود سواه .

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٦٤]

كما أمر القرآن الكريم بوجود العدل مع أهل الكتاب وغيرهم كما أمر بالإحسان إليهم : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة:٨] .
وعندما يعمم القرآن الكريم فيقول ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة:٨٢] فإن " أل " في كلمة

اليهود للعهد ، وليس للجنس ، والمقصود اليهود الذي غدروا بالنبي ﷺ ونقضوا عهده .

والقرآن الكريم لم يستثن المسلمين من فضح المنافقين منهم وتوعد العصاة ﴿المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ [التوبة:٦٧] ﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون:١] ﴿يَحْذَرُ المُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:٦٤] ولقد أنزل الله تعالى سورة كاملة في المنافقين يذكر فيها جرائمهم ويفضحهم .

والله تعالى أنصف يهودياً اتهمه جماعة من المسلمين بالسرقة ، ولام على النبي ﷺ أنه مال لتصديق هؤلاء المسلمين ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا * وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء:١٠٥ – ١٠٧] والله تعالى أنزل ثماني آيات كاملة تتلى إلى يوم القيامة لتنصف هذا اليهودي وتفضح طُعْمة بن أُبَيْرِق ومن شايعه من عشيرته الذين اتهموا اليهودي بالباطل.

وجاء رجلٌ من اليهودِ إلى النبيِّ ﷺ قد لُطِمَ وجهُه، فقال : يا محمدُ، إنَّ رجلًا من أصحابِك من الأنصارِ لطم وجهي، قال : " ادعُوهُ " . فدعَوهُ، قال : " ألطمْتَ وجهَه " . قال : يا رسولَ اللهِ، إني مررتُ باليهودِ فسمعتُه يقول : والذي اصطفى موسى على البشرِ، قال : قلت : أعلى محمدٍ ﷺ ؟ قال : فأخذتْني غضبةً فلطَمتُهُ، قال : " لا تخيِّروني من بينِ الأنبياءِ، فإنَّ الناسَ يُصعقون يومَ القيامةِ، فأكون أولَ من يُفيق، فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمةٍ من قوائمِ العرشِ، فلا أدري أفاق قبلي، أم جُوزيَ بصعقةِ الطورِ " [متفق عليه] .

والحديث ينهَى عن المُفاضَلةِ بَينَ الأنبياءِ وفيه : النَّهيُ عن التَّفضيلِ الَّذي يُؤدِّي إلى الخُصومةِ .

أما الحرية المطلقة بلا قيد ولا شرط التي تنادين بها فلا مكان لها على الأرض إنما في الجنة التي جعلها الله للمؤمنين به في الدنيا ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصِّلت:٣١]

هل تطبيق القانون اعتداء على حرية الرأي ؟

ذكرت مِنَّة قولي : "يا بنتى هناك فرق بين الرأى واثارة الفتنة.. المشكلة ليست فى حرية الفكر انما فى اثارة الناس والعبث بمقدساتهم" ثم قالت : " لا مانع عندى ان الازهر يرى ان من الصواب سجن اسلام البحيرى او فاطمة ناعوت او حامد عبد الصمد، لكن المانع انك تعتبر تلك الفاشية حرية وتسامح وعدل وتقارنها بممارسات الكنيسة فى العصور الوسطى دون ان تدرك ان الكنيسة الاسلامية تقوم بنفس الشئ." .

كل ما قلتُه يا بنتي أن الأزهر الشريف رفع قضية ضد شخص رأى أنه أساء إلى الإسلام وحكم القضاء عليه وفق القانون والدستور ومع ذلك تعتبرين هذا فاشية وعودة إلى ممارسات الكنيسة في العصور الوسطى ، ولا يدخل ما فعله الأزهر في الفاشية إلا من باب الظلم والتعسف والكلام غير المسئول .

وأضافت مِنَّة قائلة : " يا سيدى الفاضل لفظ "فتنة" فضفاض وليس له معنى واضح، فان كانت اراء اسلام البحيرى تفتنك فى دينك، فتلك مشكلتك او مشكلة الازهر وليست مشكلتنا، حضرتك تناولت فى كتبك الكتاب المقدس وتوصلت الى تحريفه والتلاعب به من قبل من كتبه لتحقيق مصالح اليهود السياسية، اى مواطن مصرى مسيحى او يهودى يقرأ ما كتبه يا سيدى سيتهمك باثارة الفتنة والتلاعب بالمقدسات المسيحية واليهودية، مع الاخذ فى الاعتبار ان اسلام البحيرى لم

يصف القرآن بالتحريف او نصف ما وصفت به الكتاب المقدس، فلماذا يا سيدى لم تضع تلك المعايير فى اعتبارك عندما نشرت كتبك؟؟؟ " .

اتفق معك يا بنتي أن لفظ الفتنة لفظ فضفاض لذا تُرك تحديده وتطبيقه للقضاة ، أما أن كلام البحيري يفتنني في ديني أو يفتن الأزهر فكما سبق أن قلت لك إن كثيراً مما يقوله البحيري أنا أوافقه عليه وسبق أن كتبته قبله بنحو عشر سنوات في كتاب " ميزان الحق بين العلمانية اللادينية والسلفية اللاأصولية " وما من كتاب ديني أو غير ديني إلا وانتقدتُ فيه السلوكيات الخاطئة التي يقوم بها بعض المسلمين ولكن هناك فرق كبير بين النقد البناء المبني على أسس علمية ويهدف إلى الإصلاح ابتغاء مرضاة الله ، والنقد الهدام المبني على الجهل ويهدف إلى الإثارة والإفساد ابتغاء الشهرة والمال ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣] .

الفرق بين اليهودية والصهيونية

أما كتبي عن الصهيونية فأفرق فيها بين الصهيونية كنظام سياسي عنصري هدَّام وبين الأديان السماوية ، بل إن بعض كتبي عن الصهيونية كتبت في مقدمتها الأتي :

" قبل أن نبدأ في ذكر المرجعية النصية للأساطير الصهيونية والرد عليها لابد أن نذكر ، إحقاقاً للحق ، أن هذه الأفكار لا يتبناها كلُّ اليهود ، ولا كلُّ الغرب ، فهناك من الجماعات اليهودية من يناهض هذه الأساطير ، ويناصبها العداء ويتظاهر ضد من ينادي بها .

فاليهودية ديانة سماوية كغيرها من سائر الديانات السماوية الأخرى ، أما الصهيونية فحركة سياسية عنصرية متطرفة ومن حسن الحظ أن كثيراً من اليهود ليسوا صهاينة .

وعندما دعا تيودور هرتزل إلى إقامة دولة قومية لليهود عارضه معظم الحاخامات ،لأنهم وجدوا أن الصهيونية قراءة مغلوطة ومتعصِّبة للديانة اليهودية، فإذا كانت الديانة اليهودية تدعو إلى العمل بشريعة الرب وهدي الأنبياء لاستحقاق اختياره وتحقيق وعوده والخلاص على يد الماشيخ ، فإن الصهيونية ما هي إلا تلك البدعة المتشددة التي استبدلت بالرسالة الإلهية قومية عنصرية ، وبإله إسرائيل دولة إسرائيل ، وبهداية الأنبياء العظام ضلال السياسيين اللئام ، وبانتظار الماشيخ المخلِّص السعي الحصول على الخلاص بالعنف والإرهاب ... " (١)

أما كلامي عن المسيحيين فلم يتضمن انتقاداً لعقائدهم الدينية إنما كان يشمل ذكر رأيهم في الصهيونية ، وفي الطوائف البروتستانتية الأمريكية والغربية المؤيدة لها .

ولم يعترض أصدقائي المسيحيون على شيء مما كتبته عنهم ، كما أني اجتهدت في استخدام الأسلوب العلمي في البحث وتجنبت السب والقذف حتى لليهود الصهاينة أعداء الأمة العربية والإسلامية .

***

(1) راجع كتاب " الدين والسياسة والنبوة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية " وكتاب " الأساطير الصهيونية الدينية "

هل الإسلام دين عنف لنهيه عن سب الذات الإلهية ؟

كتبتِ يا بنتي يوم ٣٠ أغسطس " أنت ازاي تقول إن الإسلام دين العنف والقتل!! .. أنت مش عارف إن المسلمين لو سمعوك بتقول كدا هيقتلوك !!

كلّ الدول العربية والإسلامية.. بلا استثناء ، تعتبر"سبّ الذات الإلهية" جريمة." .

موقف القانون من السبِّ والقذف

كنت أظنُّ يا بنتي أن لك آراء في بعض المشايخ ، وهذا شيء يمكن تَفَهُّمه " فكلٌّ يُؤْخذ منه ويُرَدُّ " كما قال الإمام مالك فلا عصمة إلا للنبي وحده ، أمَّا أن تنسبي العنف والقتل للإسلام نفسه ، وليس لمن أفتى بالقتل بغير الحق فهذا لا يدخل في مجال الرأي إنما الطعن ، أما اعتراضك على أن سب الذات الإلهية جريمة فهذا كلام لا أصدق أن تقوله مسلمة موحدة بالله تعالى ، إذا كانت جميع القوانين تمنع سب أي إنسان وقذفه وتجرِّم هذا الفعل وتعاقب عليه فكيف تبرئين من يسب الله تعالى رب العالمين ؟!!!

وإذا اطلعنا على الرأي القانوني ، وأنا أعرف أنك مواطنة تحترم القانون ، فإن المادة ٣٠٣ تنص على : " يعاقب علي القذف بالحبس مدة لا تجاوز سنة وبغرامة لا تقل عن ألفين وخمسمائة جنيه ولا تزيد علي سبعة ألاف وخمسمائة جنيه أو بأحدي هاتين العقوبتين . فإذا وقع القذف في حق موظف عام أو شخص ذي صفة نيابية عامة أو مُكَلَّف بخدمة عامة ، وكان ذلك بسبب أداء الوظيفة أو النيابة أو الخدمة العامة ، كانت العقوبة الحبس مدة لا تجاوز سنتين وغرامة لا تقل عن خمسة ألاف جنية ولا تزيد علي عشرة ألاف جنيه أو أحدي هاتين العقوبتين. "

مادة ٣٠٦ " كل سب لا يشتمل علي إسناد واقعة معينة بل يتضمن بأي وجه من الوجوه خدشاً للشرف أو الاعتبار يعاقب عليه في الأحوال المبينة بالمادة ١٧١

بالحبس مدة لا تجاوز سنة وغرامة لا تقل عن ألف جنية ولا تزيد علي خمسة ألاف جنيه أو أحدي هاتين العقوبتين. "

كما نصت المادة ٩٨ على أن يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ٦ أشهر ولا تتجاوز الـ٥ سنوات أو بغرامة لا تقل عن ٥٠٠ جنيه ولا تتجاوز الـ١٠٠٠ جنيه كل من استغل الدين في الترويج بالقول أو الكتابة أو بأية وسيلة أخرى لأفكار منطوقة بقصد الفتنة أو تحقير أو ازدراء الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي " .

هذه هي قوانين الدولة المعمول بها والتي يجب الالتزام بها والعمل بموجبها ، فمن لم يلتزم بقول العلماء فعليه أن يلتزم بقوانين البلاد .

القرآن الكريم ينهى عن سبِّ آلهة المشركين

والقرآن الكريم نهى عن سبِّ آلهة المشركين حتى لا يثير حفيظتهم فيعتدوا على المسلمين ويسبُّوا الله تعالى عدواً ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٠٨]

فالله تعالى ينهى رسوله ﷺ والمؤمنين عن سبِّ آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة ، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها ، وهي مقابلة المشركين سبَّ آلهتهم بسبِّ الله تعالى إله المؤمنين ، وربما قام أحد المشركين بالاعتداء على من يسبُّ إلهه .

القرآن الكريم ينهى عن سبِّ الأصنام والأوثان وأنتِ تستحلِّين سبَّ الله تعالى ؟!

مناقشة حول سب الذات الإلهية

صفحة ١٥٠ ذكرت ما نشرته على صفحتى حول جريمة سب الذات الالهية، وكان ردك كما يلى "اما ان تنسبى العنف والقتل للاسلام نفسه، ليس لمن افتى بالقتل بغير الحق فهذا لا يدخل فى مجال الرأى انما الطعن، اما اعتراضك على

ان سب الذات الالهية جريمة فهذا كلام اصدق ان تقوله مسلمة، اذا كانت جميع القوانين تمنع سب اى انسان وقذفه وتجرم هذا الفعل وتعاقب عليه فكيف تبرئين من يسب الله تعالى"

ردك يا سيدى اشتمل على اكثر من مغالطة:

اولا: "لا يدخل فى مجال الرأى بل الطعن" الطعن نفسه يدخل فى نطاق حرية الرأى، قد تعتبرها حرية غير منضبطة او جانحة لكنها تبقى حرية، من حق اى انسان ان يطعن فو ينقض او ينتقد اى فكرة، الافكار لا قدسية لها، هى مقدسة فقط فى عيون من يؤمنون بها واجبار الاخرين على تقديس ما تقدسه هو نوع من الارهاب او البلطجة ولا اجد له وصفا آخر.

ثانيا: "اعتراضك على ان سب الذات الالهية جريمة لا يصدق" دعنى اقول لك يا سيدى ان هناك فرق بين المحرم والمجرم، الامران مختلفان تماما، بمعنى انى اتفق معك فى ان سب الذات الالهية ذنب كبير ومحرم فى شرع الاسلام لكنى لا اوافق على ان يكون مجرما فى القانون، وهو ما يقودنا الى النقطة الثالثة التى اثرتها " اذا كانت جميع القوانين تمنع سب اى انسان او قذفه وتحرم هذا الفعل..."

هى فلسفة القانون يا سيدى انه وضع ليحمى حقوق الانسان وحرياته ان اختلفت اراداتنا، البشر وضعوا القانون لحمايتهم من بعضهم البعض لا لحماية افكارهم وان كانت مقدسة ولا لحماية الله، الله لا يحتاج الى القانون لحمايته فمن المفترض انه يحمينا جميعا سبحانه وتعالى، فبالطبع وجود عقوبة فى القانون لسب الذات الالهية هو امر غير منطقى وغير مقبول فى فلسفة القانون من الاصل ولم اخترعه انا، هناك محرمات كثيرة غير مجرمة فى القانون وابسطها اكل لحم الخنزير فهو محرم فى شرع المسلمين لكن وضع عقوبة على تناوله مجرد عبث وهراء. " . انتهى كلام مِنَّة وهذا ردِّي عليه .

أولاً : سب الذات الإلهية بالنسبة للدين كفر يستحق مرتكبه الخلود في النار إن لم يتب ويقبل الله توبته ، أما بالنسبة للقانون فإن ما تعتبرينه حرية رأي يعده القانون

ازدراء للأديان ويعاقب عليه ، والقانون ليس مقدساً نعم لكنه ملزم لكل المواطنين إلى أن يتم تغيره من قِبَل أعضاء مجلس النواب وليس من آحاد الناس .

***